رضي الله عنه من لم يمت لم ير الحق وقال الشيخ ابو العباس رضي الله عنه
لا يدخل على الله الا من بابين من باب الفناء الاكبر وهو الموت الطبيعي ومن باب
الفناء الذي تعنيه هذه الطائفة وعن حاتم الاصم رضي الله عنه قال من دخل
في مذهبنا هذا فليجعل في نفسه اربع خصال من الموت موت احمر وموت ابيض
وموت اخضر وموت اسود فالموت الابيض الجوع والموت الاسود احتمال اذى
الناس والموت الاحمر مخالفة النفس والموت الاخضر طرح الرقاع بعضها على
بعض وقال سهل بن عبد الله رضي الله عنه للنفس سر ما ظهر ذلك السر على
احد من خلقه الا على فرعون فقال انا ربكم الاعلى ولها سبع حجاب سماوية وسبع
حجب ارضية فكلما دفن العبد نفسه ارضا سما قلبه سماء فاذا دفنت النفس
تحت الثرى وصل القلب الى العرش يعني اذا خالفتها وفارقتها وسبيل المريد الى
الوصول الى موت النفس انما يكون بتفريغ الافتقار والالتجاء والرغبة الى مولاه
ان يعينه ويقويه على امر نفسه ويسهل عليه طريق سلوكه وليستعمل
هذا في كل حال ووقت وليجعله عمدته فيما هو بسبيله وقد تقدم من كلام المؤلف
رحمه الله ما توقف مطلب انت طالبه بربك وقال بعض العارفين لا يمكن الخروج
من النفس بالنفس وانما يمكن الخروج من النفس بالله ثم يشتغل بمراعاة حدود الشريعة
والطريقة في ظاهره وباطنه والتزام ادابهما ولكل عضو عمل مخصوص ويقتضي الحالة
حكما مخصوصا يقوم بحقه وذلك يختلف باختلاف احوال الناس فحركات العبد وسكناته سكناته
هي اعماله الظاهرة ومقاصده وهممه وارادته هي اعماله الباطنة وكل واحد من
القسمين ينبغي ان ياخذ فيه بعزائم الامور ويجتنب الرخص التي هي من شان العامة
والجمهور حسبما تقدم عند قوله من جهل المريد ان يسيء الادب فتؤخر العقوبة عنه
فعمل الظاهر ان كان واجبا فليبادر الى فعله ولا يتوانا عنه وليقم بجميع ادابه
اللازمة له ويلتحق بذلك ما يكون مندوبا اليه اذ لا يعلم في اي مرتبة هو وانما اشترطنا
هذا الشرط لان المندوبات التي تعترضه يحتاج فيها الى تقديم الاول والاهم فالاهم
منها فان لم يعمل على هذا وقدم ما ليس باهم كان متبعا للهوى لا لموجب العلم
ولياخذ في ذلك بالفضل من غير افراط ولا تفريط ولا غلو ولا تقصير وفي حديث
عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه تكلفوا

من العمل

١٢٥

من العمل ما تطيقون فان الله لا يمل حتى تملوا وان افضل العمل ادومه وان قل وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدين يسر ولن
يشاد الدين احد الا غلبه فسددوا وقاربوا وابشروا وان كان حراما فليبادر الى
تركه واجتنابه وليقطع عن نفسه جميع اسبابه ويلتحق بذلك ما يكون مكروها
وان كان مباحا فهذا هو محل نظر المريد فعليه ان ياخذ بالعزيمة فيه ويقف على حدود
الضرورة منه وليكن اجتنابه لما يشتهي ميل النفس اليه ويعظم حرصها عليه
اكثر من اجتنابه لما يفر منه ذلك ويختلف ذلك باختلاف الاشخاص فرب شخص
تميل نفسه الى ما لا تميل اليه نفس شخص اخر فليشتغل المريد بقطع ذلك وازالة
علاقته من قلبه بالرياضة والمجاهدة وليستمر على ذلك حتى يكون وقوفه
على ما لا بد له منه على جهة وجه الطاعة والقربة لا على سبيل الهوى والشهوة
ومما يشتد ميل نفوس اكثر الناس اليه ما يكون سبب تناوله واستعماله
مراعاة نظر الخلق والجري على عوائدهم السيئة ومراسمهم المذمومة ومجاهدة
النفس في مثل هذا عسيرة جدا لا سيما على من ابتلي بحب الجاه والرياسة وقبول
الخلق في ولاية حكم او نشر علم او غير ذلك فانما ايسر الشهوات علاقة بالقلب وامرها
بالمريد فيجب عليه ان يعتني بذلك ويبادر في تطهير ظاهره وباطنه منه فيما يتعاطاه
من اعماله واحواله وقد نبهنا على هذا المعنى في اول الكتاب عند قول المؤلف رحمه الله
ادفن وجودك في ارض الخمول فما نبت مما لم يدفن لا يتم نتاجه ويتعين على المريد في
رياضته ومجاهدته ان يمنع حواسه ويكف جوارحه عن التطلع والجولان في
مضان وجدان شهواته وسبب عاداته والاجتماع بها ولا يتفق معها فان ذلك منشا
كل شر ومنبع كل فساد كما قيل ان السلامة من سلمى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها
فليراقب ربه وليحفظ جوارحه فان الانسان قد يتحرك مثلا في طلب الخير والعمل من
اعمال البر فيتفق ان يقع بصره على شيء له فيه هوى وشهوة فتميل نفسه اليه
بالشره والمحبة فتتكدر عليه وقته ويظلم قلبه ويختل عليه في لحظة ما كان بنا
امره في سنة مثلا وكذلك ساير حواسه وقد شبه العلماء رضي الله عنهم النفس
في مثل هذا بدابة استعارها رجل من ربها ومالكها لينتفع بها في حاجته وكانت
دابة جموحا صعبة المرام فجاز بها المستعير في بعض تصرفاته على دار مولاها فنزعت